الفن ايضاح حالات خاصة ، حالات انجاب وتقدير ، هو التسليم ببعض اشياء أعظم من الانسان وحيث لا يوجد هذا التسليم يموت الفن .

ان هذا الفرق بين جمال الطبيعة وجمال الفن لا يرى فى الجمعية التى تعتقد أنها تستطيع أن ترفع سماء بمهارتها وعلمها وحكمتها ، أن الفن فى مثل هذه الجمعية يفقد كل خواص جماله .

أن الرجل الذى يتطلع الى الكمال فى الفن انما يخدع نفسه إذ الكمال لله وحده ، ولا ريب أن من عرف الله حق معرفته أصبح شبيها به وأمكنه أن يكون الجمال مثله ، ولكن ان للانسان ذلك ، بل أن العجز ليجعله غير قادر على اتمام موضوعاته التى توحى اليه بها معرفته الله ، وهما لا بد له فيه ؛ وهكذا نرى النقص باديا فى كل جمال فنى ليس فى الفكر فحسب ، بل فى العمل أيضا ، وانه لنقص يحسبه خيبة وشناعة اولئك الذين يتطلعون الى مسمى الجمال الطبيعى فى الفن والى توقع رؤيته نظريا لا صنعياً ، مثل هؤلاء يفشلون أبداً فى الاعمال الفنية العظيمة لما يعروهم من قنوط وكد وجهد ؛ انهم موازين قدرة الانسان واعترافه بالعجز فى آن واحد ؛ بيد ان هذا الاعتراف القائم على الصدق والاخلاص ان هو إلا الجمال بعينه ، وأن الصفاء ليبدو فى جمال الفن ابداً ولكنه صفاء الاذعان لاصفاء الرضى ، صفاء القداسة ، وليس لاصفاء التجمل ، ان العظمة غير المحدودة فى كل ما يأتى به الفن ليست سوى اثر مهارة يلدها سعى الفنان الدائم ليعمل أكثر مما يستطيع . ليس للفنان ان ينشد مجرد الثناء وتصفيق الاستحسان بل يجب أن يعبد أيضا وان يبدع ما يقدمه بين يدى عبادته ، ذلك خير وابقى ، ليس الرعاة وحدهم الذين تقدموا الى قبر السيد المسيح ، بل الحكماء أيضا جاءوا يحملون اليه كنوزهم ، وفن الانسانية انما يكون بآثار حكمائها ، بل هو عبادة المجوس أكثر الناس بساطة فى عبادتهم .

(أيها الحكماء لقد قطعتم كل طرق المعرفة وانتهى بكم المطاف الى حيرة الراعى ؛ ولكنها الحيرة التى لا تذهب بالحكمة)

التى عندما تقف حائرة وتتوجه معرفة الانسان ومهارته وكامل شعوره الى الاقرار لما هو أعظم من الحكماء أنفسهم يكون ذلك الاقرار هو الفن ، ويكون له من الجمال ما يفوق جمال الطبيعة القدسى .

شرق الأردن

بشير الشريق

المحامى

الحقيقة . . . والخبز !

للاستاذ على الطنطاوى

كانت ليلة باردة . تزأر فيها الرياح زئيراً مرعباً ـ ويهبط فيها البرد مجنوناً ، فيصطدم بالنوافذ والجدران . ويكون لوقعه على نافذة النادى الوطنى فى تورينو (فى بيه مونت) صوت كصوت الطبل. وكان النادى خالياً تلك الليلة الا من نفر جاءوه على رغم هذا البرد .. وتجمعوا حول الموقد يحتسون الخمر ، حتى اذا اكثروا من الشراب ، واثقل رءوسهم جو النادى الثقيل ، الملىء بالدخان ، استرخت اعضاؤهم ، وتمددوا فى كراسيهم ، يتجاذبون اطراف الاحاديث فى فوضى واضطراب . ولم يكن فيهم مصغ ، بل كانوا جميعا متحدثين صاخبين ..

ورأى خادم النادى ثقلهم عن الذهاب ، فعلم انهم لا ينوون براحاً قبل الصباح . فمشى الى الباب على حذر ، ثم أغلقه دونهم وخرج وهو يذهب عنقه فى كتفيه ، ويتنفس الصعداء . وهرول يريد بيته وعياله

ولبث القوم على صخبهم حتى صاح منهم «دانى» :

ـ هو . . . ألا ترون هذه الفوضى مضجرة ؟

وكأنما نبههم بصياحه فأنصتوا . وقال صولين

ـ وماذا تريد ؟

ـ أريد أن نشرب قدحاً آخر على روح الدكتور !

فتبسم صولين ضاحكا من قوله ، وانبرى له بيير بحدة كالذى لدغته عقرب فقال :

ـ أتعود الى ذكره ؟ لقد ذهب الى الشيطان!

ـ ولكنه كان مخلصاً

ـ نعم ، كان مخلصاً للنمسا (عدوة الوطن) للنمسا التى عاش بعة أعوام يتلقى العلم فى جامعاتها ، ويتلقى معه بذور الخيانة للبلد الذى أنشأه ، حتى اذا عاد أنكر هذا البلد الذى غادره ، طيعاً هادئا : يؤثر السلم والطمأنينة ، ولو فى ظل الأجنبى الغاصب ، على اجهاد فى سبيل الحرية ، فوجده حين عاد متيقظاً قد غمرته الروح المقدسة ، روح الجهاد من أجل الوحدة الايطالية ، وانتشرت فيه كالسيل

الجارف الذى لا يقف أمامه شيء ، قد آمن بها الرجال جميعا ، وتخطت جدران المنازل فاعتنقها النساء ، وجازت أبواب المدارس فاستقرت فى نفوس الأطفال ، ودخلت قصور الحكومة فاحتمت بها ، ووقفت منها موقف الصديق المرحب ، آملة أن ترفع لها راية حمراء ، تقود الشعب تحتها لانتزاع حريته من فم الأسد ، من النمسا ! وجد الدكتور ذلك فهاله وعمل على محاربته ، فسقط فى الميدان صريع خيانته

ـ لا تقل خيانة . ان القاء محاضرة علمية عن قيمة الامبراطورية الرومانية لا يعد خيانة . وحسب الدكتور أنه أرضى ضميره العلمى . وأظهر تاريخنا للناس مجردا من ثوب الغرور الوطنى

ـ أنه حالف الحقيقة . فروما سيدة العالم لا يمكن أن تكون من عنصر العالم . هى من عنصر اسمى . هى أم الشعب المختار

ـ لو كانت كذلك ، لما انقرضت ، الصالح يبقى أبداً . . .

وعلت الاصوات . حتى صارت المناقشة ضجة جوفاء . . فاسكتها صولين . . وقال بهدوء

ـ وماذا يعنيكما من الحقيقة حتى تتقاتلا من أجلها . مهما تكن حقيقة الأمبراطورية الرومانية ، فالغرور الوطنى ، خير منها . مادام هو السبيل إلى حياتنا واستقلالنا

فصاح به دافى :

ـ هذه آراء خطرة ؟ قل لى من ذا الذى لا تعنيه الحقيقة ؟

ـ الجائع المشرف على الموت ! ان الحقيقة الواحدة هى فى نظره الرغيف ، ورغيف يابس أبلغ لديه من كل ماحوت مكتبة روما

ـ قد يكون ذلك ، ولكن الحقيقة تبقى لها قيمتها

ـ عند من تبقى لها هذه القيمة ؟ انك لم تفهم ماقلت ؟ ان الحقيقة يهتم بها ويفكر فيها من يشبع من الطعام . كما يفكر فى الحلوى ويتشهى الفاكهة . أما الجائع المشرف على الموت فيفكرها . لا يحس بوجودها . يصبح عقله فى معدته . أفهمت ؟

ولاحت على شفتيه ابتسامة تهكم خفية ، اغتاظ منها دافى فقال بحنق :

ـ وماذا تعنى ؟

ثم بدا له ان هذا الحنق انهزام منه فتكلف الوقار وقال :

ـ وضح كلامك من فضلك

ـ كلامى واضح ، فاذا لم تتبينه فليس الذنب على . أعنى أنه يجب على الانسان أن يعيش ثم يتفلسف . كما قال المثل اليونانى . وكذلك الأمة ، لتستقل أولا وتبن لها كيانا قائما ثم تبحث عن الحقيقة . أما البحث عن الحقيقة أولا فجريمة !

ـ ولكن اذا لم نراع المبادىء الاخلاقية فى بنائنا كيانا قام على مبدأ الوحشية . وارتكز على عظام غيرنا ، افنبنى كياننا على عظام الابرياء ؟

ـ اذا لم يوجد غيرها . فلم لا ؟ اذا لم يكن بد من قتل احدكما . فكن أنت القاتل

ـ ولماذا ؟

وظن انه سيعجزه بهذا الاعتراض . وخالطه الأشمئزاز من آراء صولين والشعور بانه يفوقه علما وذكاء . فمط شفته السفلى متهكما وردد

ـ ولماذا بالله ؟

لماذا ؟ لأن حياتك اثمن من كل شيء . ولأن تنال حياة وحشية خير لك من أن تعدم الحياة

ـ ولكن الفضيلة

ـ لادخل للفضيلة فى أمر الحياة ـ لان الفضيلة والعدل والحقيقة والجمال الفنى ـ كل اولئك وسائل ابتدعها الانسان الى ترف الحياة واستمرارها قوية ، فاذا استحالت وسيلة الى فقد الحياة فلتذهب الى لعنة الله

ـ وماذا تقول فى مبدأ الانسانية ؟ وكيف يتفق ودعوتك الى قتل اخواننا من البشر ؟

ـ انا لا ادعو الى قتل احد . ولكن من اراد قتلك فلا تقف منه مكتوف اليدين ، أما مبدأ الانسانية فلا انكر انه من اجمل (السخافات) التى اخترعها الاقوياء لتكون قيدا جميلا يقيدون به الضعيف

ـ اتقول انه (سخافة) ؟ بالله لست اطيق سماع اراءك الشاذة

ـ أولا تظنها كذلك ؟

ـ من ؟ انا ؟ ابدا

ـ وتراها حقيقة ؟

ـ طبعاً ـ وترى البشر كلهم اخوانا ؟

ـ بلاشك

ـ اذن فانت ايها الايطالى اخو السماوى الذى غلبك على بلادك